استوضحته من أين آثاره، كيف عجره وبجره، فأنشد بين ثم ولم يغل بها

قل للمستطلع دخيلة أمري . لك عندي كرامة وعزازه

أنا ما بين جوب أرض فأرض . وسُرى في مفازة ومجازه

زادي الصبر والمطية نعلي . وجهازي الجراب والعكازه

فإذا ما هبطت مصراً فبيتي . غرفة الخان والنديم جرازه

ليس لي ما أساء إن فات أو أخشى من حلول الزمان ابتزازه

غير أني أبيت خلواً من الهم . ونفسي عن الأسى متحازه

أرقد الليل ملء جفني وقلبي . بارد من حرارة وحزازه

ما أبالي من أي كأس تحسيت . ولا طعم حلوه من مزازه

لا ولا أستجير أن أجعل الترك مجازاً إلى تسنّي إجازه

وإذا ما مطلت كساحلة العار . فبحر المن يروم نجازه

وإذا اهتز للنوال نكسٌ . عاف طبعي طماعه واهتزازه

فالمنايا ولا الدنايا وخيرٌ . من ركوب العار ركوب الجنازه

ثم رفع إلي طرفه وقال كأني ما جدع قصير أنفه فأجمته

خبرنا فتى الساريحة وما عانيته في يومي والبارحة

فقال دع الإنفات إلى ما فات والطماح إلى ما طاح

ولا تأس

الدخيلة الباطن

جرازة ورقة

الجنازة النعش والجنازة الميت بعينه

٩٠

٨٩

ولا تأس على ما ذهب ولو أنه وادٍ من ذهب، واستمل

من مال عن ريحه، وأضرم نار تبارحه، ولو كان ابن

بوحه أو شقيق روحه، ثم قال هل لك أن نتقيل ونتحامى

الغال والقيل، فإن الأبدان أنضاء تعب، والهاجرة ذات لهب،

ولن يصقل الخاطر، ويبسط الفاتر، كقائلة الهواجر،

وخصوصاً في شهري ناجر، فقلت له ذلك إليك، وما

أريد أن أشق عليك، فافترش الترب، واضطجع، وأظهر

أن قد هجع، وازبغنت على أن أخرس، وكان النعس با خرس

ألسنة لما رمت الألسنة، فلم أنتبه إلا والليل قد

تولج، والنجم قد تبلج، وما السبي وجني وما المسرج

بت بليلة نابغية، وأحزان يعقوبية، أساور الوجوم،

ولساهر النجوم، أنكر ما رأته في رحلتي، وأخرايب رحلتي

إلى أن وضح لي عن افترار ثغر الصبح، في وجه النجم

راكب يخفر في الرق، فالمغت إليه بتوبة ورجوت

أن يعرج الرصيف، فلم يحفل بالناعي، ولا أوى للباغي

بل سار على هينته، وأعرض بسمعه إذا أنبه